



مساهمة الأوقاف التركية في دعم طلاب العلم في إفريقيا وقف الإغاثة الإنسانية IHH نموذجاً

الباحثة / رفيقة دولوتس

معهد الدراسات العليا - قسم الاقتصاد الإسلامي
والفقه جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

يشكل الوقف رافداً مهماً من روافد الإسهام في دعم المجال التعليمي، وتعود أهمية مساهمات الأوقاف في المجال التعليمي إلى دور التعليم المهم في تنمية المجتمع الإسلامي، ومن ثمّ فهذا البحث يعالج موضوعاً مهماً بالنسبة لموضوع الوقف الإسلامي، والذي يحظى بأهمية كبيرة في الاقتصاد الإسلامي، ألا وهو دور الأوقاف التركية في تنمية المجال التعليمي، حيث تركز ثقافة الأوقاف التركية بشكل كبير فيه، لكونه أساس التقدم في شتى المجالات العلمية والتنموية، والحاجة ماسة إليه في عصرنا الحاضر مع تقدّم البحث العلمي وتطور تقنياته، وحاجة المجتمع إلى التقدم ومواكبة متغيرات العصر.

الفصل الأول: الوقف في الإسلام ودوره في المجال التعليمي؛

المبحث الأول: مفهوم الوقف في الإسلام:

أولاً: تعريف الوقف:

الوقف مفرد، وجمعه أوقاف.

وهو في اللغة: الحبس مطلقاً، سواء كان حسيماً أو معنوياً^(١).

وفي الشرع: حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة^(٢).

ثانياً: مشروعية الوقف:

حثت الشريعة على حسن المعاملة، وكل أنواع الخير والإنفاق، والوقف يهدف إلى ذلك جميعاً، بل يُعدّ أساس هذه العناصر. وسنسرّد فيما يلي أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع أهل العلم على مشروعية الوقف:

أ- القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ وَلَا شَفَاعَةٍ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، هاتان الآيتان، وغيرهما من الآيات، لا تدل مباشرة على مشروعية الوقف، وإنما تدعو على الخير والإنفاق بصورة عامة، والوقف يأتي في مقدمة أعمال الخير والإنفاق لما يقدمه من خدمات اجتماعية

يشهد المجتمع الإسلامي في الآونة الأخيرة اهتماماً بارزاً في تطوير القطاع الوقفي، وعلى الرغم من ذلك فإن أداء القطاع الوقفي في كثير من المؤسسات الوقفية في العالم ما زال يتسم بالضعف والقصور، من حيث الآثار الاقتصادية والخدمات الاجتماعية التي يقدمها للمجتمع الإسلامي، إلا أن مؤسسات الوقف التركية تجد أنها منذ العهد العثماني حتى الآن تنجح في الاستمرارية والحفاظ على دورها بشكل متميز، ما يبعث فضولاً لدى الباحث للكشف عن الطرق والآليات التي تعتمد عليها تلك المؤسسات، وخاصة في إفريقيا، لبيان مدى نجاحها.

بناءً على ذلك؛ تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيسي الآتي: ما مدى مساهمة الأوقاف التركية في دعم طلاب العلم في إفريقيا؟

ويهدف البحث، من خلال الإجابة عن إشكالية البحث، إلى إبراز مدى مساهمة «وقف الإغاثة الإنسانية» IHH في دعم طلاب العلم في إفريقيا.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي في مفهوم الوقف، وعرض بعض نماذج من الأوقاف من العصر العثماني، وكذلك بعض نماذج من وقتنا الحاضر، ومنها «وقف الإغاثة الإنسانية». كما تعتمد أيضاً على المنهج التحليلي في دراسة إسهام «وقف الإغاثة الإنسانية» في دعم طلاب العلم في إفريقيا.

وبناءً على ما سبق؛ يتكون هيكل الدراسة العام من الفصلين الآتيين:

الفصل الأول: الوقف في الإسلام ودوره في المجال التعليمي.

الفصل الثاني: وقف الإغاثة الإنسانية وإسهاماته في دعم طلاب العلم في إفريقيا.

(١) نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط١ (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٨)، ص ٤٧٤.

(٢) أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي. (بيروت: دار الجيل، ١٩٨١)، ص ٤٨٢.

واقتصادية وغيرها تتميز بالاستمرارية.

ب- السنة النبوية:

أدلة السنة النبوية على مشروعية الوقف كثيرة، منها:

١- عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- (أن عمر بن الخطاب أصاب أرضاً بخيبر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله؛ إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالا قط أنفس^(١) عندي منه، فما تأمر به؟ قال: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا». قال: فتصدق بها عمر: أنه لا يُباع أصلها ولا يُوهب ولا يُورث. وتصدق بها في الفقراء وفي القريب وفي الرقاب وفي سبيل الله والضيف، ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويُطعم غير مُمْتَوِّل. قال: فحدثت به ابن سيرين، فقال: غير متائل^(٢) مالا^(٣).

دلّ هذا الحديث على صحة أصل الوقف، وأن الوقف لا يُباع ولا يُوهب ولا يُورث، إنما يُتبع فيه شروط الواقف، وفيه صحة شروط الواقف، وكذلك دل على حرص أهل الفضل والصالح على الاستشارة في أمور وطرق الخير^(٤).

٢- عن كعب بن مالك- رضي الله عنه- قال:

(١) قوله: (وهو أنفس) معناه: أجود، والنفيس الجيد. انظر: النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم (عمان: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٠)، ص ١٠٣٩.

(٢) قوله: (متائل) معناه: مكتسب مالا. انظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح صحيح مسلم، ط ١، (القاهرة: المكتبة الإسلامية، ٢٠٠٨)، (ج ٥/ص ٤٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٢٧٢٧) كتاب الشروط/ باب الشروط في الوقف، واللفظ له، ط ١ (دار طوق النجاة- ١٤٢٢هـ)، ومسلم في صحيحه، رقم (١٦٢٢) كتاب الوصية/ باب: الوقف، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١).

(٤) فتح الباري، لابن حجر، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، (ج ٥/ص ٤٠٣).

(قلت يا رسول الله؛ إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم. قال: «أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك». قلت: أمسك سهمي الذي في خيبر^(٥)).

دلّ هذا الحديث على عددٍ من الفوائد، ومنها صحة أصل الوقف، وأنه مخالف لشوائب الجاهلية، وأن الوقف لا يُباع ولا يُوهب ولا يُورث، إنما يُتبع فيه شرط الواقف، وعلى صحة شروط الواقف، وكذلك على مشاورة أهل الفضل والصالح في الأمور وطرق الخير^(٦).

ج- وأما الإجماع:

فقد اشتهر اتفاق كبار الصحابة رضي الله عنهم على الوقف قولاً وفعلًا، فباشره كثيرون منهم، ومنهم عمر، حيث كان يستشير رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدقته، وعثمان الذي أوقف بئر رومة، وكذا علي، وطلحة، والزبير، وأبو بكر الصديق الذي أوقف داره على ولده، والسيدة عائشة رضي الله عنها، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم^(٧).

ثالثاً: حكمة الوقف:

الوقف نوع من التبرعات والهبات، التي يتقرب بها الإنسان إلى الله، ولا شك في تعدد فوائد الوقف وحكمه؛ ومنها: فتح باب التقرب إلى الله تعالى، تحقيق رغبة المؤمن في الدارين، تشجيع المسلمين في عمل الخير لأنه صدقة جارية حتى بعد الموت، تحقيق مصالح المسلمين الاقتصادية والاجتماعية، وغيرها من

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٢٧٥٧) كتاب الوصايا/ باب: إذا تصدق أو أوقف بعض رقيقه أو دوابه فهو جائز، ط ١، (دمشق: دار ابن كثير، ٢٠٠٢).

(٦) النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم، ص ١٠٣٩.

(٧) رفيق يونس المصري، الأوقاف فتهاً واقتصاداً، ط ١ (دمشق: دار المكتبي، ١٩٩٩)، ص ١٢.

الحكم^(١).

رابعاً: أركان الوقف:

ويُشترط لصحة الوقف توفر أربعة أركان،

وهي:

- الواقف: هو كل من أخرج صدقة وجعلها

وقفاً.

- الموقوف: هو العين المحبوسة التي تجري

عليها أحكام الوقف.

- الموقوف عليه: هو كل من يستحق الانتفاع

بالعين المحبوسة.

- الصيغة الوقفية: هي الصيغة التي تُستعمل

أثناء حبس عين ما^(٢).

خامساً: أنواع الوقف في الإسلام:

وينقسم الوقف في الإسلام باعتبار الغرض

إلى ثلاثة أقسام، وهي:

١- الوقف الخيري: هو الذي يقوم على حبس

عين معينة على ألا تكون ملكاً لأحد، وذلك

بانفاقها وجعلها عامة لجميع المسلمين، فيدخل

في هذا وقف المحتاجين، وبناء المساجد

والمدارس والمستشفيات، وكل ما يحقق مصلحة

لعامة المسلمين.

٢- الوقف الأهلي: هو ما جعل وقفه أول

الأمر على معين أو أكثر، سواء بشكل مباشر

أم بالوصف كأولاده وأحفاده، ثم من بعدهم إلى

الفقراء.

٣- الوقف المشترك: وهو ما كان منوعاً، أي

بعضه وقف خيري وبعضه الآخر وقف أهلي.

فالوقف المشترك يجمع بين النوعين السابقين:

الوقف الخيري والوقف الأهلي، وهو الذي تم

ابتداءً على الذرية وعلى الجهة الخيرية في وقت

واحد، بمعنى أن الواقف جعل لذريته نصيباً

وسهماً من العين الموقوفة، وللبز العام نصيباً^(٣).

المبحث الثاني: دور الوقف في

المجال التعليمي:

أولاً: طرق إسهامات الوقف في المجال

التعليمي:

يُعد الوقف أحد أهم المؤسسات التي تدعم

الحركة العلمية، وتُسهم في الازدهار العلمي،

سواء داخل المدارس أو المكتبات وغيرها من

المؤسسات الخيرية، فتقوم الأوقاف برعاية

عملية التعليم وتنظيم الحياة العلمية والدراسية

في المدارس والجامعات.

وفيما يلي بعض طرق إسهام الوقف في مجال

التعليم:

١- الوقف على المساجد:

كان مبدأ انتقال العلم من بيوت الله، لذا

حرص المسلمون على بنائها على أنها أول منبع

للعلم في الماضي والحاضر، فقدّمت مؤسسة

الوقف كل ما يُحتاج إليه لإنشاء وعمارة وبناء

المسجد^(٤).

٢- الوقف على المدارس وطلاب العلم:

قامت المخصصات الوقفية بتتويج الخدمات

في مجال التعليم، فمولت مؤسسات التعليم،

وتكفلت بالإنفاق على العلماء وطلبة العلم،

وتوفير جميع الخدمات لهم، ومنها المباني

التي يدرس فيها جميع أبناء الأمة مجاناً، ومنها

(٢) محمد بن أحمد بن صالح الصالح، الوقف في الشريعة

الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع. ط١ (الرياض: فهرسة

مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ٢٠٠١)، ص (٥٢-٥٦).

(٤) أسامة عبد المجيد العاني، «دور الوقف في تمويل البحث

العلمي». مجلة بيت المشورة، العدد ٥: قطر، أكتوبر ٢٠١٦،

ص٤٢.

(١) ابن رشد القرطبي، المقدمات الممهدات، ط١، (بيروت:

دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨)، (ج٢/ ص٤١٧).

(٢) سليم هاني منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي

المعاصر. ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٠٠٤)،

ص (٢٣-٢٥).

الإسلامية في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، فكان يقوم بدوره من إعانة طلاب العلم، ومساعدة المحتاجين، ونشر العلم.

ثانياً: بعض أشهر المؤسسات الوقفية في المجال التعليمي في تركيا عبر التاريخ:

تعدّ المؤسسات الوقفية، وبخاصة العاملة في المجال التعليمي، عاملاً مهماً لانتشار الثقافة الإسلامية في تركيا، وأحد أهم العوامل في نجاح النموذج التركي في التعليم؛ حيث كان الوقف هو أعظم مصدر للمال، والتمويل الأول والرئيس في كثير من المجالات كالتعليم والصحة. تمثلت اهتمامات تركيا بالتعليم، من خلال وقف المدارس والجامعات، بالإضافة إلى أنها لم تقتصر فقط على التعليم الديني، بل كانت شاملةً لجميع أنواع العلوم والمعرفة، مع تنوع الخدمات المقدمة للجانب التعليمي والمتعلمين، بتوفير جميع وسائل التعليم لشتى الفئات، للمساهمة في خلق بيئة علمية حقيقية. ونذكر هنا بعض أشهر المؤسسات المساهمة في الجانب التعليمي في تركيا على مرّ التاريخ:

(١) المؤسسات الوقفية المساهمة في المجال

التعليمي في العهد العثماني:

١- أوقاف همايون نظارتي:

كانت إدارة الأوقاف في الدولة العثمانية تتم إما من قِبَل السلطان أو القاضي أو من تولّيه السلطة تلك المهمة؛ أي لم تكن هناك دائرة رسمية لإدارة الأوقاف، ثم أرادت الدولة العثمانية جمع جميع هذه الأوقاف تحت ظل إدارة رسمية، فقرر السلطان محمود الثاني عام ١٨٢٦م تأسيس نظارة الأوقاف السلطانية «أوقاف همايون نظارتي»، التي كانت مكونة من: الوزنة، وإدارة الخدمة، وإدارة العرض، وإدارة التجارة، وإدارة التحريرات، وإدارة الأعمال اليومية. وأضافت السلطة إليها أوقافاً كثيرة،

استقبال ورعاية الطلاب الوافدين من بلاد أخرى، بتجهيز المسكن والطعام وغيره لهم^(١).

٣- الوقف على المكتبات:

تعدّ الكتب أحد أهم عوامل التقدم العلمي، وقد بدأت العناية بوقف المكتبات منذ وقت مبكر، وعمل عليها الكثير من كبار أهل العلم، فظهرت مكتبات إسلامية ضخمة مثل «بيت الحكمة»، وانتشرت خزائن الكتب، ودور الكتب والعلم، حتى أصبح لا يمكن سرد أسماء المكتبات الوقفية المنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي لكثرتها. وقد شمل الوقف على المكتبات جميع احتياجاتها من عمارة، وتزويد بالكتب، وطباعة المخطوطات وحفظها، بالإضافة إلى الإنفاق على العاملين فيها^(٢).

٤- الوقف على المعلمين:

وذلك من خلال تكفل الوقف ورعايته للمعلمين في المدارس والجامعات، بتوفير احتياجاتهم مما يساعدهم على التفرغ للعلم والتعليم، وأما المتعلمون فيقوم الوقف بتوفير جميع احتياجاتهم من مسكن وطعام وكتب إلى غير ذلك كما سبق^(٣).

جميع هذه المؤسسات العلمية والتعليمية كانت تعتمد في تمويلها وإدارتها على مؤسسة الأوقاف، وبهذا يكون الوقف قد أدى دوره في دعم الحركة العلمية والثقافية وصناعة الحضارة

(١) محمد الأرنؤوط، الوقف في العالم الإسلامي ما بين الماضي والحاضر. ط١ (بيروت: جداول للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص (١٩٤-١٩٧).

(٢) حسن عبد الفنى أبو غدة، «دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي»، أبحاث المؤتمر الثالث للأوقاف، المحور الرابع: الوقف وتجديد الحضارة الإسلامية، (ج٤/ ٢١٨-٢٢٦).

(٣) محمد طاهر حكيم، «دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي»، أبحاث المؤتمر الثالث للأوقاف، المحور الرابع: الوقف وتجديد الحضارة الإسلامية، (ج٤/ ٧٧٧-٧٧٩).

وُعُيِّنَ لها العديد من الموظفين والمفتشين لإدارتها، وكان ناظر الأوقاف أحد أعضاء مجلس الوزراء. واستمرت هذه المؤسسة بالعمل إلى عام ١٩٢١م الذي تم فيه إلغاء الدولة العثمانية، وبهذا ألغيت «أوقاف همانيون» بعد تأسيس الجمهورية التركية^(١).

٢- دار الفنون:

شملت دار الفنون مجموعة من المجالات: مدرسة الإلهيات: كانت مرتكزة على العلوم الشرعية، واهتم السلطان عبد الحميد بفكرة الجامعة الإسلامية، حيث تكلم في مذكراته (مذكرات السلطان عبد الحميد) عن ضرورة وجود هذا المجال في المجتمع الإسلامي.

ومدرسة الملكية: تأسست في إسطنبول عام ١٨٥٩م، كان هدفها تنشئة جيل قيادي إداري من المدنيين، ثم فُتحت مدرسة الحقوق تبعاً لها. ومدرسة التجارة: تم تأسيسها من قبل السلطان عبد الحميد الثاني، والتي تم تغيير اسمها إلى «مدرسة حميدية للتجارة»، كان الهدف منها تدريب الطلاب لتخريج خبراء وإداريين في هذا المجال.

وكان هناك مدارس أخرى تابعة لدار الفنون، مثل: مدرسة البيطرة، ومدرسة الأدب، مدارس الهندسة، وغيرها^(٢).

(٢) المؤسسات الوقفية المساهمة في المجال التعليمي المعاصرة:

١- جمعية نشر العلم İlim Yayma Cemiyeti:

تم تأسيس «جمعية نشر العلم» في إسطنبول عام ١٩٥١م؛ وكانت الغاية منها تزويد المجتمع التركي بالخدمات الدينية والتعليم الديني لحاجته بسبب الأوضاع السياسية. فكان أول نشاط قامت به الجمعية افتتاح مدرسة الإمام والخطيب، ثم قامت ببناء عدة مساكن للطلاب، وإعطاء المنح للطلاب المحتاجين. وفي عام ١٩٧٢م قامت الجمعية بتأسيس «وقف نشر العلم» بإسطنبول^(٣)، وكان هذا الوقف يعمل على تقديم المعونات لنشر العلم، بتشجيع البحوث العلمية، وطباعة الكتب، وإقامة مؤتمرات وندوات علمية وثقافية، وتأسيس مؤسسات تعليمية؛ كجامعة «صباح الدين زعيم» بإسطنبول^(٤).

٢- مركز البحوث الإسلامية ISAM:

تم تأسيس مركز البحوث الإسلامية ISAM عام ١٩٨٨م- الذي يقع في أسكودار في إسطنبول- من قبل «وقف الديانة التركي»^(٥) TDV، للمساهمة في مساعدة الباحثين في مجال العلوم الإسلامية ودعم مشاريع البحث العلمي. ويُعد هذا المركز أحد أحدث المراكز في العالم؛ يحتوي على كتب ومجلات متنوعة، وسجلات في كل العلوم والفنون، بالإضافة إلى قاعدة معلومات لمخطوطات ومكتبات تركيا، وقاعدة معلومات الرسائل الجامعية، وقاعدة معلومات المقالات العلمية. ويضم المركز الموسوعة الإسلامية DIA Islam Ansiklopedisi التي

(٢) وقف نشر العلم، انظر: موقع الوقف: <https://2u.pw/t6yvy>

(٤) جمعية نشر العلم، انظر: موقع الجمعية: <https://2u.pw/eLGpw>

(٥) وقف الديانة التركي TDV، انظر: موقع الوقف: <https://2u.pw/jUKId>

(١) Nazif Uztürk. EVKÂF-I HıMBYUN NEZBRETİ. TDV İslam Ansiklopedisi, 11.cilt. TDV İslam .524-Arastirmaları Merkezi,1995. s.521

(٢) Yasin Akyıldız, "Vakıf Məssesinin Gelişimi ve Mahiyeti Tarihsel bir Değerlendirme". Yalova Sosyal Bilimler Dergisi. Sayı: 15, Aralık (2017), .150

كان هدفه الوصول إلى الضحايا وإلى اللاجئين، فكان يقدم لهم المساعدات العينية والنقدية، وإلى جانب هذا كان هدفه إيصال صوت هؤلاء المتضررين والمظلومين إلى أرجاء العالم كافة. واستمر الوقف على ذلك النحو حتى اكتسب في عام ١٩٩٥م طابعه المؤسسي، حيث بدأ بأصول قيمتها ألف وخمسمائة مارك أمني، وفي عام ٢٠١١م صدرت له معافاة من الضرائب بقرار من مجلس الوزراء، وفي عام ٢٠١٣م صدر قرار للوقف بأنه يحق له جمع المساعدات دون إذن (تصريح)، وهو بذلك يعتبر في الجانب القانوني مؤسسة خيرية مستقلة قانونياً. يقع المقر الرئيسي لوقف الإغاثة الإنسانية في إسطنبول في حي الفاتح^(٤).

ثانياً: نطاق عمل وقف الإغاثة الإنسانية وتميزه وعلاقته الدولية:

أحد مميزات الخطة الإستراتيجية لوقف الإغاثة الإنسانية İHH قابلية الاستجابة للفرص، وعلى سبيل المثال كان وقف الإغاثة الإنسانية هو أول مؤسسة خيرية تنظم حملة وطنية تركية لإفريقيا عام ٢٠٠٦م، وذلك تحت عنوان «حملة إغاثة الطوارئ لإفريقيا»، ونظم حملة لمكافحة مرض الساذج «كتاراكت» (إعتمام عدسة العين) كذلك.

وقد حصل الوقف على العديد من الجوائز، وكان من أهمها «جائزة أفضل استخدام للموارد الخاصة» المقدمة من الإدارة العامة للأوقاف في تركيا، و«جائزة البرلمان التركي للخدمات المتفوقة».

ويغطي نشاط «وقف الإغاثة الإنسانية» معظم أنحاء العالم، وهو أول مؤسسة

صدرت عام ١٩٨٨م^(١)، ويضم مكتبة إسام ISAM؛ المخصصة لأساتذة الجامعات، والطلاب الباحثين في الدراسات العليا^(٢). ويقوم المركز بعقد مؤتمرات ودورات علمية، ويقوم بنشر مجلات تصدر مرتين في السنة، وقام المركز على تحقيق ونشر الكثير من كتب المخطوطات؛ للمساهمة في إحياء تراث الحضارة الإسلامية^(٣).

ويوجد العديد من المؤسسات الخيرية التي تعمل على خدمة التعليم في تركيا، كوقف قطاع تركيا الثالث TÜSEV، ووقف التعليم التركي TEV، ووقف دراسات العلوم الإسلامية ISAV، ووقف الأناضول، وغيرها من المؤسسات الخيرية.

الجدير بالذكر أن الأوقاف الإسلامية تتميز عن غيرها من الأوقاف بأن الغاية منها رضا الله، وعمل الخير لوجه الله، وميزة أخرى هي أن هذه الأوقاف مرتبطة بمقاصد الشريعة الإسلامية ومبادئ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الفصل الثاني: وقف الإغاثة الإنسانية وإسهاماته في دعم طلاب العلم في إفريقيا:

المبحث الأول: وقف الإغاثة الإنسانية:

أولاً: تأسيس وقف الإغاثة الإنسانية:

بدأ «وقف الإغاثة الإنسانية» İHH مسيرته الخيرية عام ١٩٩٢م، مع الأحداث التي شهدتها البوسنة والهرسك في سنوات الحرب،

(١) الموسوعة الإسلامية DIA، انظر: موقع الموسوعة: <https://2u.pw/am5sp>

(٢) مكتبة إسام ISAM، انظر: موقع المكتبة: <https://2u.pw/a96D6>

(٣) مركز البحوث الإسلامية إسام ISAM، انظر: موقع المركز: <https://2u.pw/Wof6K>

(٤) الموقع الرئيسي لوقف الإغاثة الإنسانية، تأسيس الوقف: <https://2u.pw/voa6T>

مدينة تركية تواصل أنشطتها في ١٣٥ دولة، موزعة على ٥ قارات.

كما أن للوقف علاقات قوية بعدد من المنظمات الدولية، فهو عضو استشاري في منظمة التعاون الإسلامي OIC، وعضو استشاري في المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الأمم المتحدة ECOSOC، وعضو في وقف المؤسسات التطوعية في تركيا TGTV، وغيرها^(١).

ثالثاً: الهيكل التنظيمي للوقف:

يتكون الهيكل التنظيمي لوقف الإغاثة الإنسانية IHH من أربعة مجالس، هي: مجلس الأمناء، ومجلس الإدارة، ومجلس الرقابة، والمجلس الأعلى للشورى، الذي ينظم جميع الأمور الوقفية: كنوعية أنشطته، ونوعية الاستثمار، وإصدار جميع القرارات المتعلقة بالوقف^(٢).

وقد جعل الوقف لكل مركز من مراكزه إدارة مستقلة به، وهذه الإدارات المستقلة تتجمع تحت إدارة المراقبة التي تكون متخصصة ومتفرغة فقط لهذا العمل. وهو ما يحقق الإدارة الصحيحة في التعامل مع المشكلات، والتنسيق الجيد، للقيام بالأنشطة والبرامج التي توافق أهداف الوقف، في جو تسوده روح الأخوة، وحب العمل، والحرص على مساعدة الآخرين.

رابعاً: رؤية الوقف ورسالته:

رؤية الوقف:

تكوين نموذج مثالي عالمي في مجال العمل الإنساني، وإنشاء جسور للتعاون بين

الدول والمؤسسات، بهدف تعزيز الوعي المشترك في هذا المجال، ودعم الأفراد والمؤسسات في المجتمعات التي تعاني من الأزمات، والوصول إلى مناطق الأزمات بأسرع ما يمكن، لإزالة الأضرار وتلافي الخسائر قدر المستطاع، وإيجاد الحلول، وبناء مشاريع التنمية المستدامة، لمكافحة الفقر والجهل، ونشر العدالة الاجتماعية.

أما رسالة الوقف فهي: الخير دائماً في كل مكان^(٣).

المبحث الثاني: أنشطة وقف الإغاثة الإنسانية وإسهاماته في دعم طلاب العلم في إفريقيا:

أولاً: الموارد المالية:

يُعد وقف الإغاثة الإنسانية أحد أكبر الأوقاف في تركيا، ويبين الجدول الآتي مصادر تمويل الوقف للسنوات الثلاث الأخيرة حسب التقارير المتوفرة، كالتالي:

جدول (١): إيرادات وقف الإغاثة الإنسانية ما بين ٢٠١٩-٢٠٢١م بالليرة التركية (بالمليون):

٢٠١٩	٢٠٢٠	٢٠٢١	إيرادات وقف الإغاثة الإنسانية
١,٢١	١,١٥	٢,٠٤	١- عائدات الإيجارات
٤,٩٠	٤,٩٦	٧,٦٢	٢- عائدات أخرى
٢٢,٩	٤٨,٤	١٣٦	٣- العائدات المالية
٦٢٣	٩٨٥	١,٢٢ مليار	٤- إيرادات التبرعات
٦٥٢	١,٠٩ مليار	١,٣٦ مليار	مجموع الإيرادات

المصدر: الموقع الرئيسي لوقف الإغاثة

الإنسانية، جدول الإيرادات:

<https://2u.pw/VwzYs>

يبين الجدول السابق: نمو وقف الإغاثة

(١) المرجع السابق، الموقع الرئيسي لوقف الإغاثة الإنسانية، من نحن: <https://2u.pw/dErXN>

(٢) المرجع السابق، اللجان المسؤولة: <https://2u.pw/> ilFqL

(٣) المرجع السابق، من نحن: <https://2u.pw/dErXN>

ويعمل الوقف في مجال الدبلوماسية الإنسانية وحقوق الإنسان؛ إذ إنه يمارس دور الوسيط الفاعل بين أطراف الصراع في مناطق الحروب والأزمات، لحل القضايا المتأزمة التي تعجز عن حلها الدبلوماسية الدولية.

ويعمل وقف الإغاثة الإنسانية أيضاً في مجال إغاثة الطوارئ والبحث والإنقاذ؛ ولديه فرق يقوم بتدريبها وتأهيلها لهذه العمليات. ويعمل كذلك على التوعية؛ لنشر قيم الخير والعدالة في جميع أنحاء العالم، بتنظيم برامج ومؤتمرات توعوية، وإصدار الكتب، وغيرها من الأنشطة التطوعية^(١).

ثالثاً: إسهامات وقف الإغاثة الإنسانية في دعم طلاب العلم في إفريقيا:

يعطي وقف الإغاثة الإنسانية IHH أهمية بالغة للبحث والتخطيط الذي يحكم جميع أنشطته، فلديه قسم خاص يحتوي على فريق يعمل للبحث عن المشاريع، وفريق آخر يقوم بجميع التخطيطات حسب المشروع المطلوب. والجدول أدناه يوضح إجمالي المساهمات التي قام بها وقف الإغاثة الإنسانية في المجال التعليمي في مختلف أنحاء العالم خلال السنوات الثلاث الأخيرة، كالتالي:

جدول (٣): إجمالي إسهامات وقف الإغاثة

الإنسانية في المجال التعليمي ما بين ٢٠١٩-

٢٠٢١م:

البند	٢٠٢١	٢٠٢٠	٢٠١٩
المبلغ بالليرة التركية	٦١,٢٧ مليون	٤٦,٧ مليون	٣٩,٨ مليون

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على وثائق المؤسسة.

ويوضح الجدول أدناه إجمالي المساهمات

الإنسانية ما بين ٢٠١٩-٢٠٢١م بنسبة ١٠٩,٧٪. ونرى من خلال الجدول أن الوقف يعتمد على تمويلاته من التبرعات، التي حازت النسبة الأكبر من حجم تمويلاته بفارق كبير عن بقية المصادر.

يقوم الوقف بالاستثمار في العديد من المجالات؛ في المجال التعليمي، والمجال الصحي، والمجال الاجتماعي، والمجال الثقافي. ويبين الجدول الآتي جميع مصاريف الوقف خلال السنوات الثلاث الأخيرة:

جدول (٢): مصاريف وقف الإغاثة الإنسانية ما بين ٢٠١٩-٢٠٢١م بالليرة التركية (بالمليون):

مصاريف وقف الإغاثة الإنسانية	٢٠٢١	٢٠٢٠	٢٠١٩
مصاريف لغايات تعليمية	٦١,٣	٤٦,٧	٣٩,٨
مصاريف أخرى	١,١٤ مليار	٨١٢	٦٠٢
مجموع المصاريف	١,٢ مليار	٨٥٩	٦٤٢

المصدر: الموقع الرئيسي لوقف الإغاثة

الإنسانية، جدول الإيرادات والمصاريف:

<https://2u.pw/VwZys>

يبين الجدول السابق: زيادة في الأعمال والأنشطة الخيرية التي قام بها وقف الإغاثة الإنسانية، فقد بلغ إجمالي الزيادة للوقف خلال السنوات الثلاث الأخيرة نسبة ٩٣,٥٪.

ثانياً: أنشطة وقف الإغاثة الإنسانية:

تتوزع أنشطة الوقف على مجالات عديدة، فيقوم الوقف بالمساعدات الإنسانية، ويسعى فيها إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي بتلبية الاحتياجات الإنسانية الضرورية من غذاء ودواء ومأوى وتعليم؛ بتوفير المساكن، وبناء أو ترميم المراكز الصحية والثقافية، من مستشفيات ودور الأيتام وجوامع ومعاهد ومؤسسات تعليمية، وكذلك حضر الآبار بالمناطق التي لا يجد سكانها الماء.

(١) المرجع السابق، من نحن: <https://2u.pw/dErXN>

التي قام بها وقف الإغاثة الإنسانية في دعم طلاب العلم في إفريقيا خلال السنوات الثلاث الأخيرة، كالآتي:

جدول (٤): إسهامات وقف الإغاثة الإنسانية في إفريقيا في المجال التعليمي خلال ٢٠١٩-

٢٠٢١م:

البند	عدد المشاريع	عدد الدول	المبلغ بالليرة التركية
٢٠٢١	٢٨	١٣	٩,٩٨ ملايين
٢٠٢٠	٢٩	١١	٧,٣٩ ملايين
٢٠١٩	٢٣	٩	٣,٧٢ ملايين

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على وثائق المؤسسة.

من خلال الجداول السابقة (٣-٤) نرى: أن إجمالي المساهمات التي حققها وقف الإغاثة الإنسانية في دعم طلاب العلم والقطاع التعليمي في إفريقيا، خلال السنوات الثلاث الماضية، كان بنسبة ٢٦، ١٤٪ من إجمالي المساهمات في المجال التعليمي في مختلفة أنحاء العالم.

ثالثاً: المساهمات التي يقدمها وقف الإغاثة الإنسانية في دعم طلاب العلم في إفريقيا:

من أشهر المساهمات التي يقدمها وقف الإغاثة الإنسانية IHH في دعم طلاب العلم في إفريقيا^(١) ما يأتي:

١- الصيانة والبناء:

يقدم الوقف العديد من المشاريع في بناء وصيانة وترميم المباني التابعة لمؤسسات تعليمية؛ كالمساجد والمدارس والجامعات ونحوها. ومن أهم تلك المشاريع: إنشاء جامعة زمزم في العاصمة الصومالية مقديشو؛ والتي

تحتوي على أول كلية للزراعة بالصومال. ومشروع مجمع تعليمي للأيتام في سيراليون. ويظهر من خلال جدول (٤) عدد المشاريع التي قام بها الوقف خلال السنوات الثلاث الأخيرة وعدد المستفيدين من تلك المشاريع كالآتي:

جدول (٤): عدد المشاريع والمستفيدين منها ما بين ٢٠٢١-٢٠١٩م:

البند	٢٠٢١	٢٠٢٠	٢٠١٩	المجموع
عدد المشاريع	٨	٧	٦	٢١
عدد المستفيدين	٢١٦٨	٢٧٠٠	٢٥٥٠	٧٤١٨

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على وثائق المؤسسة.

يبين الجدول السابق: مجموع المشاريع، التي حققها الوقف في مجال الصيانة والبناء، وعدد المستفيدين منها، فقد بلغ إجمالي عدد المستفيدين من مشاريع الصيانة والبناء خلال الأعوام الثلاث الأخيرة حوالي ٧٤١٨ شخص.

٢- بناء السكن الطلابي ودار للأيتام:

يقدم وقف الإغاثة الإنسانية العديد من المشاريع في مجال بناء سكن للطلاب ودور للأيتام، ومن أهم تلك المشاريع دار الأيتام التي قام الوقف ببنائها في الصومال Şehit Eren Bülbul Yetimhanesi، ويستفيد منها ٢٤ يتيماً.

٣- الندوات والمؤتمرات:

أحد أهم أهداف الوقف التوعوية ونشر قيم الخير والعدالة في جميع أنحاء العالم، فيقوم بتنظيم ندوات ومؤتمرات ودورات توعوية، وإصدار الكتب والمجلات والتقارير الاجتماعية والثقافية في هذا المجال.

٤- المنح الدراسية:

يقدم الوقف منحاً دراسية لآلاف من الطلاب في مجالات دراسية مختلفة، ويقوم

(١) المصدر: من إعداد الطالبة، من خلال الاعتماد على التقارير السنوية لوقف الإغاثة الإنسانية للأعوام ما بين ٢٠١٩-٢٠٢١م، والاعتماد على الوثائق الأخرى المقدمة من قبل المؤسسة.

أقرأً للتعليم الخاص للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة» (الصم) في جمهورية بروندي.

٧- الدورات التدريبية والتعليمية:

يقدم الوقف العديد من الدورات التدريبية المهنية، يتم تقديمها من قبل مدربين معتمدين، من أهم الدورات التدريبية التي يقدمها الوقف دورات الخياطة في جنوب إفريقيا. ويقدم كذلك دورات تعليمية: كدورات لتعليم اللغات، مثل اللغتين العربية والإنجليزية، ودورات تعليم القرآن الكريم وعلومه.

٨- المساعدات التعليمية المختلفة:

يقدم الوقف في هذه المشاريع مختلف المساعدات لتوفير جميع احتياجات طلاب العلم، مثل توزيع مستلزمات القرطاسية (الأدوات المكتبية) والحقائب، وجميع المستلزمات التي يحتاج إليها الطالب خلال مرحلته الدراسية، وتكريم الطلاب، وطباعة الكتب الدراسية.

وقام الوقف بالعديد من مشاريع الإنارة، من أهمها مشروع إنارة دار تحفيظ القرآن الكريم (أبو ذر) في إفريقيا. ويقدم الوقف كذلك مشاريع خاصة لتغذية الطلاب في السودان.

ويظهر من خلال جدول (٦) عدد أهم المشاريع التي قام بها الوقف خلال السنوات الثلاث الأخيرة وعدد المستفيدين من تلك المشاريع، كالآتي:

جدول (٦): عدد المساعدات التعليمية المختلفة والمستفيدين منها ما بين ٢٠٢١-٢٠١٩م:

البند	٢٠٢١	٢٠٢٠	٢٠١٩	المجموع
عدد المشاريع	٨	٧	٦	٢١
عدد المستفيدين	٩٠٦١	٣٢١٠	١١٩٠	٤٢٢٦١

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على وثائق المؤسسة.

كذلك بتقديم منح دراسية للأيتام في نظامه الخاص لكفالة اليتيم. فيعطي الوقف منحاً دراسية لطلاب الجامعات مثل جامعة زمزم، ومن ضمنها كذلك كلية الزراعة التي قام بإنشائها. ويظهر من خلال جدول (٥) عدد أهم المشاريع التي قام بها الوقف خلال السنوات الثلاث الأخيرة وعدد المستفيدين من تلك المشاريع، كالآتي:

جدول (٥): عدد المشاريع للمنح الدراسية والمستفيدين منها ما بين ٢٠٢١-٢٠١٩م:

البند	٢٠٢١	٢٠٢٠	٢٠١٩	المجموع
عدد المشاريع	١	٣	٢	٥
عدد المستفيدين	٦٧	١٤٤	١٤٦	٣٥٧

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على وثائق المؤسسة.

يبين الجدول السابق: مجموع المشاريع، التي حققها الوقف في مجال مشاريع المنح الدراسية، وعدد المستفيدين منها، فقد بلغ إجمالي عدد المستفيدين من هذه المشاريع خلال الأعوام الثلاث الأخيرة حوالي ٣٥٧ طالباً.

٥- إنشاء المختبرات:

يعمل الوقف في أعماله الخيرية كذلك، بجانب بناء مباني المرافق العامة، على إنشاء مختبرات كيميائية، ومختبرات الحاسب الآلي، في المدارس والجامعات التي هي بحاجة إليها.

٦- المراكز الاجتماعية:

قام الوقف بافتتاح العديد من المراكز الاجتماعية لدعم الطلاب، فقام ببناء مراكز تعليمية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ومراكز تعليمية لتأهيل الأطفال، وغيرها العديد من المراكز التعليمية، ومن أهم هذه المراكز «مركز الثقافة الإسلامية» في سيراليون، و«مركز

يبين الجدول السابق: مجموع المشاريع، التي حققها الوقف في مشاريع المنح الدراسية، وعدد المستفيدين منها، فقد بلغ إجمالي عدد المستفيدين من هذه المشاريع خلال الأعوام الثلاث الأخيرة حوالي ٤٢٢٦١ شخص.

٩- نشر الكتب والمجلات والتقارير:

يحاول الوقف، بجانب الأعمال الخيرية والمساعدات التي يقدمها، تسليط الضوء على القضايا الإنسانية حول العالم، وذلك من خلال نشر الكتب والمجلات الدورية وغير الدورية، ويصدر الوقف تقارير عنها.

نرى من خلال ما تقدم مدى مساهمة وقف الإغاثة الإنسانية وحرصه في دعم المجال التعليمي، وخاصة لطلاب العلم في إفريقيا، فيقدم لهم أعمالاً وأنشطة متعددة في مختلف المجالات، ويسعى بذلك إلى تعزيز روح التكافل.

رابعاً: الرقابة على الأنشطة:

تتم مراقبة الأنشطة التابعة لوقف الإغاثة الإنسانية بطريقتين، حيث يفرض وقف الإغاثة الإنسانية على الإدارة الخاصة بإدارة المشاريع (إدارة المشاريع) تقديم تقارير شهرية عن الأنشطة، كما يقوم الوقف بإرسال مجموعة من المختصين للقيام بالرقابة على الأنشطة التي حققها الوقف في مختلف الأنحاء من فترة إلى أخرى. وتشمل الرقابة عدة جوانب، ومنها الرقابة على إدارة المشروع، وكذلك الرقابة على الهدف الذي من أجله تم إنشاء المشروع هل يتم تحقيقه أو لا؛ فإن كان المشروع مثلاً مدارس أو جامعات؛ فتتم مراقبة المسار التعليمي والمواد العلمية لتلك المؤسسة.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي تم عرضها تم التوصل إلى النتائج الآتية:

- وضوح نظام «وقف الإغاثة الإنسانية» إHH المتبع، والحرص الشديد لدى القائمين عليه على استمرار الوقف بعمله والقيام بمهمته وتحقيق رسالته (الخير دائماً في كل مكان).

- أن سبب نجاح وقف الإغاثة الإنسانية في مجالات مختلفة، وبخاصة المجال التعليمي، يعود إلى الإدارة الصحيحة في التعامل مع المشكلات، مما ساعد على استمرار عطائه وخيره للمجتمع الإسلامي.

- تحقيق التنسيق الجيد والتعاون بين المنسقين للأنشطة والبرامج التي توافق أهداف الوقف.

- وجود موارد مالية ثابتة، فلا يعتمد الوقف على الهبات وعطايا المتبرعين غير الثابتة فقط، وهذه الموارد المالية الثابتة مثل العقارات التي يتم تأجيرها ونحوها.

- جعل الوقف لكل مركز من مراكزه إدارة مستقلة به، وهذا يمنع تداخل وتضارب المهام، فالكل يعمل في حدود ما عليه من مسؤوليات، وهذه الإدارات المستقلة تتجمع تحت إدارة المراقبة التي تكون متخصصة ومتفرغة فقط لهذا العمل.

- يقوم الوقف بزرع روح الأخوة، وحب العمل، والحرص على مساعدة الآخرين، والعمل لحيوية وازدهار المجتمع الإسلامي.

- يتجلى مدى مساهمة مؤسسة وقف الإغاثة الإنسانية في دعم طلاب العلم في إفريقيا من خلال تنوع أنشطة المؤسسة، وحجم إنفاقها على تلك الأنشطة خلال السنوات الثلاث الأخيرة بين ٢٠١٩-٢٠٢١م، والذي بلغ مجموعه: ٢١,٠٩ مليون ليرة تركية، وهو يساوي ١٤,٢٦٪ من إجمالي إسهامات وقف الإغاثة الإنسانية في

المجال التعليمي خلال هذه السنوات ■